

وبين الصلابة المطلوبة والتشنج المرفوض . ولزيد من الايضاح ، كثيرا ما عانت فصائل حركة التحرر العربية - والثورة الفلسطينية - من جراء الخلس المقصود ، او الخلط البريء ، بين صلابة الموقف والتشنج ، في حين ان مسا من عامل يضر الموقف الصلب اكثر من وقرعه في التشنج . فالموقف المبدئي الصلب هو الموقف المبني على الالتزام المدروس . بينما الموقف المتشنج هو في احسن حالاته التزام اهورج مرشح بالتالي لان يتلاعب به الخصم ، لضرب الموقف الصلب او لجعله يتآكل من جراء الضربات التي يسدها اليه المتشنجون .

كثيرا ما اثبتت التجارب كيف ان الزايدة ونحو التشنج الذي يخلقه ، كان يعطل قرارات مصيرية ويجعلها غير قابلة للتنفيذ ، كم وجدنا كيف ينتحل المتشنج صورة المتصلب ويزور الموقف من اجل ان يسلبه فرص الانجاز والجدوى .

من جهة اخرى فان التجارب النضالية التي عاشتها جماهيرنا اثبتت ان الكثيرين قد دعوا حركة التحرر والثورة الفلسطينية للتخلي « بالروية » و « الواقعية » ، وان مقومات المرونة تستوجب انجاز الممكن والتخلي عن المستحيل . وعلى الرغم من صحة هذا التوجه الا ان البعض ممن نادوا بالمرونة ، ظلوا يتخلون عن مسلمات قضائنا حتى اوصلوها الى نقطة الانفجار ، بحيث صارت الدعوة للمرونة مدخلا لتميع المواقف تمهيدا للتخلي عنها .

لذا كان هناك دوما تحد امام قيادات حركة التحرر العربي وقيادات الثورة الفلسطينية . وهذا التحدي يكمن في ابقاء مسيرة التحرر - والثورة - بمعاني عن الانجرار الى مواقع المتشنجين . وهذا التحدي والمقدرة على مواجهته هو محك القيادة السليمة والمؤهلة . الا ان المفروض على قيادات حركة التحرر والثورة الفلسطينية من اجل حماية المسيرة النضالية من الهاوي والمزالق المشار اليها ، هو ان تستلهم في توجيهها وتنظيمها لمسار الحركة والثورة النهج الذي يضمن الانضباط ضمن معطيات الانسجام المبدئي واستمرارية الجدوى والفعالية ، وهذا يقتضي دوما استيعابا للمتغيرات من جهة ومقدرة على ربطها مع الثوابت من جهة اخرى .

يبقى ان تحدد الثوابت ويكون الالتزام بها واضحا ، فالالتزام بالثوابت يؤدي الى ايجاد الرصيد الكافي من الثقة لدى الجماهير بالقيادة ، مما يتيح لها التكيف مع المستجد من المتغيرات في كل الاحوال ، على قيادة حركة التحرر العربي والثورة الفلسطينية ان تجعل من الثوابت العامل المرجح في كسل القرارات ، الا ان الثوابت التي لا تلائم نفسها مع المتغيرات تصبح مبادئ جامدة ، والى حد كبير متحجرة .